معركتي مطار اللد وتنامي الاحساس الوطني الفلسطيني في وجه الانحياز الدولي يجيء مشروع شلومو هيلل وشمعون بيرنز لدولة في الضفة الغربية . الجميع هدفهم أن يحولوا دون اندفاع الاجماع الفلسطيني الى الثورة . الجميع يريدون ان يخرجوا العقل الفلسطيني من اطار الثورة وبعدها ليس مهما ماذا يصنع . ان مجرد دخول العقل الفلسطيني اطار البدائل يكون قد دخل عالم المتاهة التي تتعدد فيها المدارس الفكرية الفلسطينية ويضيع الاجماع وينقسم الموقف ، وتتلاشى قدرة الفعل ، وقد تنتهي ارادة القتال . عندها تصبح البدائل هي اقصى الطموح ويتحول العمل السياسي الى هدف بدلا من ان يكون العمل السياسي هو استثمار للفعل في اطار التعامل لحساب الهدف .

تماما كما ضاعت أو كما ضيعوا ارادة الفعل الفلسطيني في اعقاب ١٩٤٨ عندما تعددت المشاريع والقرارات الدولية التي تعلق بها العقل الفلسطيني يومها ، واحتار بينها ، وضاعت ارادة الفعل عنده ، في انتظار ان يفعل له الاخرون . وعاش الفلسطينيون يومها في انتظار الراديو ليسمعوا شيئا عن مصيرهم بعد ان انتهى فعلهم . تماما كما صنعوا يومها ، وسعوا دائرة القرار ، وانسحبوا ، وذهبوا الى رودس ، وصفت جيوشهم الوجود الثوري الفلسطيني ، واستوعبت القيادات الفلسطينية ، وتكرس الاستسلام في مؤتمر اريحا .

نفس القصة يريدون ان يعيدوا تكرارها من جديد تماما كما صنعوها في الماضي ، الفارق الوحيد الان ان الشعب الفلسطيني لا يزال من خلال تجربته يتمسك بارادة القتال ، والصراع اليوم قائم عليها . كثيرون هم الذين ينظرون بأمل للتسوية ، ولضرورة خروج الشعب الفلسطيني بشيء من هذه التسوية ، ليس هدفهم الحرص على الشعب الفلسطيني ، ولكن الهدف هو الخروج به من عقل الثورة الى عقل التسوية . وعقل التسوية عاجز عن الفعل يظل في انتظار ان يفعل الاخرون له ويومها ينتهي الوجود الفلسطيني بشكل حقيقي فمعادلة الوجود الفلسطيني هي باختصار : **الوجود الفلسطيني يعني قدرة الفعل الفلسطيني** ، وقدرة الفعل الفلسطيني هي ارادة القتال، ارادة الرفض والتغيير عند الانسان الفلسطيني . في أية لحظة يفرط الانسان الفلسطيني بارادة القتال ينتهي الوجود الفلسطيني بشكل حقيقي .

ان الطموح الهاشمي لتكرار قصة الاستسلام في رودس من جديد وما يحتاجه هذا الطموح من تغييب للطرف الفلسطيني ، والطموح الاسرائيلي لترتيب الوضع الراهن للاستمرار في الارض المحتلة ، يقوم في اساسه على فكرة غياب الطرف الفلسطيني الذي يملك حق الرفض لهذا الطموح . وبهذا تلتقي خطة العمل الاردنية وخطة العمل الاسرائيلية على محاولة خلق بعض الحقائق وطرح عدد من البدائل التي يفترض فيها ان تفتت ارادة الرفض الفلسطينية ، ارادة الفعل وتمييعها ، ويصير تطويقها واحتواؤها وتلاشيها .

وان الرد الفلسطيني على هذا التخطيط المشترك للطرفين الاردني والاسرائيلي والذين يقفون من خلفهما يكون بارادة فعل فلسطينية تتحرك بسرعة لاحداث تغيير في حقائق المنطقة ، وقرارات الفعل فيها ، والقضية اليوم هي سباق بين ارادة الثورة الفلسطينية وما تعكسه من قدرة فعل ستقود المنطقة الى التمرد والتغيير ، وبين ارادة الاستسلام الاردنية والتكريس الاسرائيلية وما تعكسه من قدرة فعل سيقود المنطقة الى الانهيار والخضوع .

من أجل الوصول الى الهدف يقدم كل طرف تحليله لظروف المنطقة وواقعها هم يقولون ان القدرة على التغيير تكاد تكون مستحيلة ، من هذه النظرية تنطلق تحليلاتهم . ونحن نقول أن القدرة على التغيير لا تزال كبيرة جدا بشرط أن تتحرك ارادة الفعل وتتمرد .